نصوص أدبية
كيف نصبر
"اصبر على مالم تحط به خبراً"
الكاتبة: م. رتاج ونيس
المدققة اللُّغوية: أبرار عبد الفتاح

كيف نصبر

تأليف:

رتاج ونيس

تدقيق:

أبرار عبد الفتاح عمران

تصميم الغِلاف:

نيروز عبد الحميد القطراني

تنسيق:

دار رجفة قلم للنشر الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة 2024

المُقدّمة

مرحباً عزيزي القارئ،

أما بعد صاحبة هذا الكتاب ليست عالمة دين أو فقيهة، إنما منّ الله عليها بالحكمة والعزم فالأمور، فلقد استطاعت أن تستخدم عقلها بشكلٍ صحيح، وأن تسفيد من تجار الأخرين، بعد العناء والكثير من القلق الذي كان يرافقها منذ طفولتها، ألا إنها كانت على يقين بأن كل شيئ سيسير بشكل صائب، وإن الله قدر كل هذا والله كفيل به، أتمنى أن يكون هذا الكتاب سبب في تغير نمط تفكيرك، وأن يزيد يقينك بالله، ويعلمك أن ما بعد الصبر إلا الفرج.

***

الإهداء

إهداء إلى من أحبُّ الدنيا لوجودهما فيها، وما أسعى إلاّ لأن أصلَ إلى مكانٍ يستحقهُ اسمهما، اللذان كانا مصدرَ فخرٍ وضوءٍ ينيرُ حياتي:

"والدي الغالي، أمي حبيبتي"

شكر خاص :

إلى صديقتي ورفيقةِ مشواري الكتابي وصاحبةِ الكلمةِ الطيبة، من تعبَ معي في أولِ خطواتي كي أُنجزَ هذا العملُ العظيم،

الكاتبة والمدققة اللغوية: أبرار عبد الفتاح عمران.

ولا أنسى الشخصيةَ العظيمةَ التي كانت سببٌ في إبراز مواهبي، الكاتبة ورئيسة دار رجفة قلم للنشر الإلكتروني: نيروز عبدالحميد القطراني.

***

تذكر دائمًا أنك ما جئت لهذه الدنيا إلا للاختبار فقط وأنها أيام معدودات وتنقضي، أتيت لسبب واحد وهو أن تجهِّز لحياتك!

نعم لحياتك هذه ليست حياتك ولا حياتي، هذه دار الاختبار وعليك أن تجهز مكان لك في دار القرار.

﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾

ولكي تجتازها عليك بالاستعانة بالصبر والصلوات، قال جلّ جلاله:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

عندما نتمعن في هذه الآية نلاحظ أن الله ذكر الصبر قبل الصلاة لأنه من اعظم ما يفعلة الإنسان وجزاءه أعظم عند الله.

***

من أجمل ما قرأت عن حكمِ ولطفِ الله الخفي، وللأسف بعض البشر لا يسطيع الصبر عليه واستدراكه؛ هي قصة النبي موسى عليه السلام مع العبد الصالح خضر، وعندما نتمعنُ في تفاصيلها ونخوضُ فيها، نرى كم أنّ الله رحيم ولطفه عظيم خفي، قتلَ الخضر غلاماً لكي لا يتعبَ والديهِ الصالحين ويعيقهما؛ لأن الله يعلم بأنهُ لم يكُن ولداً صالحاً لهما، وموته أقل ضرراً، وسوف يبدِّلهما الله بولدٍ صالحٍ ومؤمنٍ، يُدخل السرور على قلبيهما، وخرق سفينة لناسٍ مساكينٍ يعملون في البحر والسبب هو أنّه كان هنالك ملكٌ ظالمٌ مستبدٌ يأخذ أفضل السفن ويترك السفن التي فيها عيب أو نقص، فعندما رأى الثقب الذي صنعه الخضر في السفينة تركها لهم، وبناء جدار يوجد من تحتهِ كنزاً لغلامينِ يتيمين كان أبوهما مؤمناً، فأراد الله أن يبقى الكنز تحت الجدار القديم ولا ينهار حتى يبلغا سنّ الرشد ثم يستخرجا كنزهما.

لذلك يا عزيزي القارئ أقول لك: اصبر على مالم تُحط به خبراً، فلطف الله خفي وربٌّ الخير لا يأتي إلا بالخير.

***

الصبرُ ليس سهلاً، لو كان سهلٌ لما كان باب من أبواب الجنة. إذاً كيف نصبر؟!

نصبرُ عندما نتذكر قول الله تعالى:

{وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}

[سورة آل عمران: 146]

{إِنّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}

[سورة البقرة: 153]

{وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}

[سورة البقرة:155]

تحدّث الله كثيراً في كتابهِ العزيز عن الصبر، لأنهُ عظيم وجزائه أعظم. إن جزاء الصابرين في الآخرة دخول دار الخلد بغير حساب ولا عذاب، هذا غيرِ أجورهُ في الدنيا فالله حبّ الصابرين ويكون معاهم في كل خطواتهم، وحبُّ الله هو أعظم حباً ممكن أن يحظى به الإنسان.

لك أن تتخيل، الله بجانبك ويحبك أليس هذا عظيم؟!

***

وعند قراءة سورة البقرة، نلاحظ أن كل القصص التي ذكرت فيها كانت ترمزُ لشيء واحدٍ ألا وهو" الصبر" وحتى الأنبياء كان بلائهم "صبر" إن الله يريدك أن تستعين بالصبرِ والصلوات.

لنأخذ على سبيل المثال سيدنا أيوب كمثال وقدوة للصبر. كان سيدنا أيوب -عليه السلام- صاحبُ أموالاً كثيرة، وله ذريةً كبيرة، فابتلاه الله في ماله وولده وجسده، فصبر على ذلك صبراً جميلاً، فجعل للشيطانِ سلطاناً في إيذائه وأعلن حربه على ممتلكاته فسلّطَ جنوده وأتباعه ليحرقوا كل ما يملك، وكان يأتيه كل مرة بخبرِ هلاك جزء من ممتلكاته فيجيبه أيوب-عليه السلام-: (إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لله ما أعطَى، ولله ما أخذ).

فسيدنا أيوب صبر ثمانية عشر سنة على مرضه، فرفضه القريب والبعيد، إلا رجلين من إخوانه، كانا من أخصّ إخوانه، فكانا يغدوان إليه ويروحان. قصة النبي أيوب عليه السلام جاءت في سورة الأنبياء على النحو التالي: }وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين{ [الأنبياء:83-84].

فهنا كانت المعجزة وجزاء صبر سيدنا أيوب.

اصبر كأنك ترى الفرجَ يقتربُ كما ترى الشمس وهي تشرق، ولا تنسى أن انتظار الفرج عبادة، أخجلتنا برحمتك يا الله.

ولا تنسى أيضاً أن اليأس من الشيطان أعوذ بالله منه، حيث قال تعالى: }وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ{.

هذا اختبار فقط من الله عز وجلّ، جزائهُ فرحةً في الدنيا، وأجوراً في دار السلام، كل ما عليك هو الصبر والسعي والدعاء واليقين بالاستجابة، والله كفيل بالباقي، فما كان ربك نسياً.وتذكر دائمًا أن الابتلاء هو من حب الله لك.

***

و من رحمة الله علينا أننا نؤجر على الفقد والابتلاء والمرض وحتى من فقدناهم في الدنيا سيكون لقائنا بهم في جنات النعيم إن شاء الله، فرحمة الله وسعت كل شيء، وتأكد أنك مُحاط بنعم الله التي لاتعد ولا تحصى، أولها أنك ولدت على دين الإسلام وهذه نعمة من أعظم النعم فلو كان الله لا يريد بك خيراً لما جعل الإسلام دينك. فلحزنك هناك صلاة، لضيقك هناك استغفار، لهمك هناك قرآن، و لأمنيتك هناك دعاء، فالحمدلله حمداً طيباً مباركاً فيه على نعمة الإسلام.

***

كن حامداً وشاكراً لله فقد سمع الله لمن حمد،

كيف لمن صبر واحتسب وبكى،؟ وكن على يقين أن يوماً ما سيأتيك زائر مجهول أنت لاتعرفه ولكن هو يعرفك جيداً! نعم يعرفك، فهذا الزائر هو أفعالك التي قد نسيتها إبتسامتك للآخرين حضنك لطفل صغير، كلماتك الطيبة وعطائك ألا محدود أتظن أنه سيذهب هباء منثوراً؟

لا يا عزيزي، أفعالك ستزورك يوماً ما سواء أن كانت طيبة أم سيئة فلا تتفاجئ، والأهم من كل هذا أن لا تقطع علاقتك بالله عد إلى الله ولو أذنبت مئة مرة لاتنسى أن الله يحب التوابين كما يحب الصابرين،

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ }

[سورة البقرة: 222]

لك أن تتخيل أن مجرد تفكيرك في التوبة تعتبر توبة!

كم أنت رحيمًا بنا يا الله.

إنها أيام وتمر، ابدأ من جديد بداية صحيحة ولا تتدمر، فأنت لست في سباقٍ مع أحد وما ضاع عنك شيء، امضي فقط فالوقت لك والطريق خيارك.

في أحد الليالي كنت متعباً ذهبت إلى غرفتي استلقيت في سريري وكنت أتصفحُ الفيسبُك صادفني هذا النص،

- ما الذي يعنيه: أن تصبر؟!

= أي أن تؤجر حتى ترضى.

أن تغرق في النعم، ولتحمد على الابتلاء، أن تعيشه وأنت على يقين، أن المرء يُبتلى على قدر صبره، ويجزى كذلك.

إنه كلما زاد زاده من ذلك زاد زهدهُ في الناس، ليعلم أنّ أمره بيد الله، إنها أيام فقط تفصله على أن يُجبر، ولكن صبر الصالحين لأجره دوام، وزواله مُحال.

لتنال ما تأمل، ليبدأ المقالُ بشكر، ولتُنار الدروبَ برفيق، وليكون لك سنداً في شكل بشر، لتستبشر بها، ولتعيش بعيداً عن خوفك، لتصمت في حضورها ضوضاء ذهنك، ليلتحم كل صدع فيك ولأن لا تكتفي منها، لتعيش في كنف لطف الله، لترى منها ما يزيحَ عنك وعثاء سفرك عبر الزمن، لتنتهي المحن، وليبدأ زمن المُنح، ولأنك لا تبقى بعدها وحيداً في زِحام، لأنك بها تمتلىء وإن لم ترافق خطواتك، يكفي أنها في خيالك لك.

الإثنين / ٤- مارس - ٢٠٢٤

شعرتُ أنها لم تكن صدفة بل رسالة من الله...

"كل شيء يحدث لحكمه"

كن متأكد وعلى يقين أنه الله أرحم من نفسك عليك، أعرف أنه بات الأمر صعب، وأنه لم يحالفك الحظ في أشياءٍ تمنيتها بلهفةٍ، وأن الدنياقد ضاقت عليك بكل ما فيها وزاد همك وخوفك؛ ولكن لماذا نحن نرى الأمر من الجانب السلبي وننسى الإيجابي؟

الإيجابية هي "وعد الله الصابرين" بماذا وعدهم؟

قال تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

[سورة الزمر: 10]

تخيل أنك تدخل دارَ الخلدِ وتجتمعُ مع الأنبياء والشهداء و الأولياء الصالحين، وتكونوا فيها خالدين، فهذا هو الفوزُ العظيم.

لا تغريكم الدنيا و تغِّركم؛ وإنما الآخرة خيراً وأبقى.

***

وقد ذكر الله الصبر في القرآن في نحو من تسعين موضعاً، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر.

"الصابرين عند ربهم منزلة عظيمة فهم يلقبون يوم القيامة بـ"أهل الفضل"، نظرًا لما يلاقون في دنياهم من ابتلاءات فيصبرون عليها، قال النبي ﷺ: "إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى منادٍ: ليقم أهل الفضل، فيقومون وهم قليل، فيسيرون سِراعًا إلى الجنة، فتستوقفهم

الملائكة رضوان "خازن الجنة": يقول لهم إلى أين؟ أنتم لم ينشر لكم ديوان، ولم يُنصب لكم ميزان، فكيف تدخلون الجنان؟

فيقولون: يا رضوان نحن لا نقف لا لحساب، ولا لميزان، ولا لنشر ديوان. أو ما قرأت القرآن؟ فيقول وفي أي شيء من القرآن أقرأ؟ فيقولون في قول الله تعالى:" { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }.." فيقول وكيف كان صبركم؟ فيقولون: نحن كنا إذا أسيء إلينا حلمنا، وإذا جهل علينا غفرنا، وإذا أذنبنا استغفرنا، وإذا ابتُلينا صبرنا، وإذا أعطينا شكرنا. فيقول: (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون)"

استبشر باللهِ خيراً واحسن الظنّ به، الله قال: أنا عند ظنّ عبدي بي، لم يقل أنا عند حسنِ ظنّ عبدي بمعنى أن عند تفائلك بالخيرِ يأتيك، وإن تفائلت بالسوءِ يأتيك.

من أجمل ما قال علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-: "كُل مُتوقّعٍ آت" (مُنتظرُ الفرح سيحصل عليه، وصاحبُ اليقين ستتحقّق فكرتهُ، مُسيء الظنّ سينالَ ظنّه؛ فتوقع ما تتمنى).

***

تعلم الصبر على قضاء الله يتلخص في هذه الخطوات:

"1-الإيمان بالله والرضا بقضائه وقدره.

2- معرفة عاقبة الصبر وثواب الصابرين.

3- النظر إلى حال أهل البلاء، والنظر إلى من هم أسفل منا في أمور الدنيا، فإن الإنسان يعزي نفسه بالتفكر في أحوال المصابين وما أكثرهم."

***

لماذا التفكير والله ولي التدبير؟

يا عزيزي ماهي إلا دنيا فانية، ومن الجنونِ أن نبحثَ عن الكمالِ في دارِ الفناء!

نعم، دارُ الفناء التي ستأتي في صورةِ عجوز كريهة الرائحة يوم الحساب، وتضحكُ بسخريةٍ علينا، تخيل معي بشاعةِ الموقف!

فقد روى الترمذي رحمه الله عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلِّ الله عليه وسلم قال: " من كانتِ الآخرةُ هَمّهُ جعلَ اللّهُ غناهُ في قلبِهِ وجمعَ لَه شملَهُ وأتتهُ الدُّنيا وَهيَ راغمةٌ، ومن كانتِ الدُّنيا همّهُ جعلَ اللّهُ فقرَهُ بينَ عينيهِ وفرّقَ عليهِ شملَهُ، ولم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلّا ما قُدِّرَ لَه".

***

الحَ الحَ، فالله يحب العبدَ اللحوح، الدعاءُ عبادةً وسكينةً حتى وإن تأخّرت عليك أمنياتك فالله يمنٌّ عليك بالسكينة والرضا إلى أن يأتي جبرهُ وعوضهُ في الوقتِ المناسب.

الله لم يكن غافلاً عن سيدنا يعقوب -عليه السلام- عندما دعاه أربعين عامٍ، كان يجعل من سيدنا يوسف -عليه السلام- عزيزُ مصر، هكذا الجبرُ الإلاهي عندما يتأخر لا يأتي عاديًا أبداً.

" قميص يوسف لا يأتي الا لمن كان صبره يعقوبياً"

قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾

[سورة فصلت: 35]

***

نبتسمُ ونشعرُ وكأنه نسيم بحرٍ خفيف يتغلغلُ داخلنا، عندما يقولُ لنا أحدهم أنك في عيناي، فكيف شعورنا عندما قالها ربنا وربُّ جميع العبادِ!

الله بجلالتهِ يقولُ لك اصبر أنك بأعيننا ومازلت تقلق؟!

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة الطور: 48]

***

لا تتعجل على أمنياتك ولك رب كريم إن أعطى أدهش، لا يريد الله منك إلا الصبر؛ لاتقل أنها تأخرت أو أنّ الله قد نساني ولن يستجبَ لي.

حاول وقاوم ولا تجعل الشيطان يوسوس لك بأن دعائِك ذهب عبثاً.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً(٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا(٧)﴾

[سورة المعارج]

***

يعادونك ويقولون فيك ما ليس فيك، تجد من يكرهك أحياناً بلا سببٍ ويخطط ليكيدَ لك، لا تكترث لهم والله ربكَ لم يكن غافلاً عنك ولا عنهم.

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾

[سورة النحل: 127]

***

سبح واستغفر واصبر، فكم من بابٍ مغلقٍ انفتح بالاستغفار، وكم ثوابٍ ننالهُ بالتسبيح، وكم أمنيةٍ ننالُها بالصبر؟

نعم، لأنه هذا وعدُ الله والله لا يخلفَ الميعاد.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾

[سورة غافر: 55]

***

تتألمُ ويضيقُ صدركَ بل تَضيق بك الدنيا، تنهارُ بالدموعِ ليالٍ وأيامٍ وسنين، تشعرُ وكأن شيئًا ما يمزقُ أحشائك من الداخل، كل هذا وراءهُ ضعف أضعاف ما تتمنى فالعوض يأتي على مقدارِ الحزن.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾

[سورة البقرة:155]

***

لا تقل أنها مستحيلة لم يذكرَ في القرآنِ كلمةَ مستحيلٍ، ولا في الأحاديث النبوية، لا شيء مستحيل مع الله يا عبد الله، اطلب من الله ما شئت وهو القادر القدير الذي لا يعجزه شيء، لا تتعجل على أمنياتك فهي ستأتي لا محالة لأنك طلبتها من الرحيم السميع المجيب فقط. فنصيحة "تيقن بالله واصبر".

قال تعالى: ﴿ فَاصبِر كَمَا صَبَرَ أُولُوا العَزمِ مِنَ الرُسُلِ وَلاَ تَستَعجِل لَهُم﴾

[سورة الأحقاف: 35]

***

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾

العَذراء أنجبت، والرضيع تكلّم، والعجوز حملت، والعاقِر أنجبت، والقمرَ انشقْ، الطفل الرضيع تكلم ، والنائمون استيقظوا بعد سنينٍ طِوال، والقلّة غلبت الكثرة عرش ملكة في اليمن انتقل الى الشام بطرفة عين.

اما زلت تقول امنيتي مستحيلة؟؟

أطلب من الله ماشئت "مُسْتَحيلُكَ على اللهِ هَيِّنٌ' ، فأنت تسَأَلَ الله القادر المُقْتَدِر على كل شيء.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

***

{ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا }

لم يقل بما صاموا

أوبما تصدقوا

إنما بما صبروا

لان الصبر عبادة تؤديها وأنت تتألم وروحك تنزف وجعًا؛

لا أعلم من كاتب هذا الاقتباس الرائع، ولكنني أظن أنه قد من الله عليه بالتدبر فالقرآنِ وشدة الملاحظة حتى أدرك أنه الله عظم الصبر عن جميع العبادات.

***

الصبر مطلق غير محدود، وأجر الله تعالى لعباده الصابرين عظيم جداً أنهم من الصنف المحبوب عند الله عليهم صَلَوَاتٌ مَن الله ورحمة وهدى.

وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}

[البقرة: 155-157]

***

السيدة مريم تمنت الموتَ ولم تكن تدري أنها تحملُ في بطنها نبي الله-عيسى -عليه السلام- هكذا هي بعضُ الكربات تحمل في طيّاتها كرامات، فلا تيأس إن طالَ عليك البلاء، وثق في ربكَ الواحدُ القهار

{ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذَا وَ كُنتُ نَسْيًا مَنسِيًّا }

[سورة مريم: 23]

فجأها رد من الله:

﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾

[سورة مريم: 24]

وكانت المعْجِزَةُ مَن الله عز وجل انه النبي-عيسى عليه السلام- تحدث في المهد وهو طفلاً رضيعاً، و أول ما نَطُقَ به هو براءة أمه الطاهرة السيدة مريم

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾

[سورة مريم: 30]

قد توسوسُ لك نفسك وتغرقُ في تفكيرك وقلقك؛ ولكن الله رحيم، ولِي كل هذه الحيرةُ والشتات.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

[سورة ق: 16]

***

لولا الدعاء والتسبيح لألبث سيدنا يونس -عليه السلام- في بطنِ الحوت؛ ولكن برحمةٍ ولطفٍ من الله استجاب له ونجاه من الغم وقال: وكذلك نُنجي المؤمنين، الله لم يستنثني الأنبياء فقط برحمته بل رحمته وسعت كل شيء.

ادعي الله ولا تيأس.

}ذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧){فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨){

[سورة الأنبياء]

***

الأمور المتروكة لله مضمونة، توكل على الله وكفى بالله وكيلاً.

كيف يكون التوكل على الله؟

هو تفويض الأمر لله وتوكل والاستعانة به مع السعي دون قلقٍ أو تفكيرٍ لأنك أنت سلمت أمرك بيدِ القادرُ على كل شيء، قال جلّ جلاله: { فإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}

[سورة آل عمران: 159]

***

تجد المُتزوج يتحدث بحسرة عنّ حياة العزوبية، والعازب مُتلهف على الزواج، يشكونَ من أولادهم ومسؤليتهم، وتجد العقيم يتمنّى الذرية، يشكون منَ العمِلَ وتعبه ومشقته، والعاطل منزعج من فراغ وقته.

كل هؤلاء سعداء؛ ولكنَ ينقَصهم "الرضى" فقط..!

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾

[سورة: الضحى: 5]

***

كن على يقينٍ بأن ما بعد الصبرِ إلا الجبرِ وليس جبراً عادياً بل جبراً عظيماً ينسيك كل مافقدت، لأنه وعد الله الصابرين في كتابهِ الكريم، والله لا يخلفُ الميعاد، حشاه أن ينسى عبده، اصبر كأنك ترى الفرج يقترب كما ترى الشمس وهي تشرق، ولا تنسى أنّ انتظار الفرج عبادة، أخجلتنا برحمتك يا الله، ولا تنسى أيضاً أنّ اليأس من الشيطانِ أعوذ بالله منه.

قال تعالى: {وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}.

[سورة يوسف: 87]

***

هذا اختبارٌ فقط من الله عز وجلّ، جزائه فرحة في الدنيا، وأجور في دارِ السلام، كل ما عليك هو الصبرُ والسعي، والدعاء واليقين بالاستجابة والله كفيلاً بالباقي، وتذكر دائمًا أن الابتلاء هو من حبِ الله لك.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾

[سورة مريم: 64]

***

الدنيا ليست دارنا ولا مستقرنا، جئنا فقط لنجهِّز مكاناً لنا في دارِ السلام.

قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ} [سورة الملك:2]

***

من أجملَ ماقال الله عن الصبرِ في كِتابة الكَرِيم إِنا سنجزى عن صبرنا بأفضل من ماكنا نعمل اي أنه جَزاء أفضل من الصلاة والصيام والزكاء وغيرها من الوجبات المفروضة،

﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[النحل: 96]

***

ترى بعضًا من الناسِ اللهُ يبسط لهم الرزق، ويفتحُ لهم جميعَ أبوابِ الخيرِ وهم ظالمون، وتقول أنهم مذنبون ولله لم يفعل لهم شيئًا إلا الخير...

احذر أن تقولَ هذا الكلامَ حتى لا تكن من أصحاب هذه الآية

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾

[الأنعام: 44]

***

لا تخف، إن الله عادلٌ، كلُّ إنسانٍ في هذه الدنيا سَيأخُذ على قدرِ صبره، وعمله، ونظافةِ قلبهِ، ونيتهِ.

﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾

[سورة الكهف: 49]

***

"أرشد الله المؤمنين إلى كيفية تلقي أَذّى العدو، بأن يتلقوه بالصبرِ والحذرِ، وعبرَ عن الحذرِ بالاتقاءِ أي اتقاء كيدَهُمْ وخداعهُم"

المعنى يا عزيز القارئ أن تصبرَ على ما أذاك، وكذلك على من أذاك ، ولا تقلَق الله ولي ومدبّرَ أمركَ.

قال تعالى: ﴿ إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط ﴾

[سورة آل عمران: 120]

***

كل ما مررت به من سوء لا يذهب عند الله، كل ضيق وكل وجع وكل ألم وكل دمعة كل غصة في نفسك لن ينساها الله ما كان الله ليضيع أجرك ويخيب أملك، حاشاه أن ينساك.

﴿مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة يوسف: 90]

***

كان سيدنا موسى -عليه السلام- ليس لديه مالاً ولا عملاً ولا زوجةً، فأوجد الله له العملَ ويسر له الزواجَ وأكرمهُ بالنبوة، الافتقارَ للهِ يا عزيزي غِنى.

{فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}

[سورة القصص: 64]

***

لا تنظر إلى رزقِ غيرك أو تحسدهُ وتغارُ من النعمةِ التي أنعم الله بها عليه؛ بل اسأل الله أن يرزقك من فضلهِ ويغنيك بهِ عن من سواه.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾

[النساء:32].

***

كيف يكون اليقينُ بالله؟

اليقينُ هو عندما ألقت أم موسى -عليه السلام- ابنها في اليم وكانت على ثقةٍ ويقينٍ بالله أنه راداً إليها.

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (٧)﴾

[سورة القصص]

***

هناكَ طاقةً إيجابيةً يجهلها الكثيرُ والقليل من يعرفها، وهي طاقة "الصمت" جرب أن لا تكلم الناس ثلاثَ ليالٍ سوياً مع التسبيح والأذكار وسترى العجبَ والتغيّر، فسيدنا زكريا قال: ربي اجعل لي آية أي اعطيني حل، فجاءه الرد من الله:

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾.

[سورة آل عمران: 41]

***

عليكَ أيضاً ببرِ والديك وبالدعاءِ والقرآنِ، وخشيةِ الله والهدى والتقوى فكليهما لا يجتمعُ معهما الشقاء.

قال تعالى:

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾

﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾

{ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى}

﴿فمنّ هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ ولا يَشْقَى﴾

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) لَا يَصْلَاهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى (١٥) ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى (١٧)﴾

***

كان سيدنا يعقوب-عليه السلام- يعلم بأن الفرج سيأتي من الله؛ وإنما الناس لا ينفعونه بشيء، يعلم يأن الله هو كاشفُ الغم والسند الوحيد.

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة يوسف: 86]

تأمل هذه الآية جيداً.

اذهب إلى الله، إلى القرآن، إلى الصلاة، إلى الدعاء، لا تذهب إلى الناس، فالناس لن ينفعوك ولا قدرة لكائن من يكن أن ينتشلك من حطامك إلا بأمر من الله.

***

الخاتمة:

وفي الختامِ أقولُ لك يا من تقرأ كلماتي، كل ما كتبتهُ عن الصبرِ والجبرِ وعوضِ الله للصابرين المتقين، محسنين الظنّ به سبحانه لم يكن إلا لمحةٍ بسيطةٍ مختصرة، كذرةِ رملٍ في الصحراء، أو كقطرةِ ماءٍ في نهرٍ جاري.

فتالله إن ربنا لعظيم وكرمه ورحمته أعظم مما نتخيل، فلا حروفنا تحصرها ولا أوصافنا تشملُها بشكلٍ كلي.

عزيزي القارئ..

قارئي النهم أتمنى أنّ أكون بكلماتي اليسيرة سبباً في زيادةِ صبركَ وحسنِ ظنّك بالله، وعامل لمراجعة نفسك ولجوئِك للمولى سبحانه وتعالى.

دع هذه الدنيا للخالق ولا تقلق فما كان ربكَ نسيًا.

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

[سورة العنكبوت: 60]

***

الفهرس:

المُقدّمة

الإهداء

النصوص

الخاتمة

***

نصوص أدبية
كيف نصبر
"اصبر على مالم تحط به خبراً"
الكاتبة: م. رتاج ونيس
المدققة اللُغوية: ابرار عبد الفتاح
كيف نصبر
تأليف: رتاج ونيس
مَن أنا؟
أنا " رتاج ونيس" مهندسة وكاتبة صغيرة بدأت رحلتي
في وقت قصير جدًا، شاركت في عدة كتب
إلكترونية، وها قد بدأت أعمالي الشخصية من هنا.
هدفي ليس الشهرة أو المال وإنما أن أترك أثرًا جميلاً
قبل الرحيل، وأن أوضح لكم حقيقة هذه الدنيا التي
تخوضون المعارك من أجلها.
2024/1445
كِتَاب كيف نصبر
2024/1445